

عولمة النظام العالمي الجديد في مواجهة عالمية الإسلام

Globalization of the new World Order in the face of the
Universality of Islam

د. عفوفو عبد السلام*

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر،

abafoufou53@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/23 تاريخ القبول: 2021/09/06 تاريخ النشر: 2022/06/14

ملخص:

من معالم النظام العالمي الجديد والتي لا بد من التعرف عليها، وحتى يتسنى للعرب والمسلمين التعرف عليها لاتقاء شر هذا النظام:

- تسخير هيئة الأمم المتحدة لخدمة وتحقيق أهداف ومطامع الدول الكبرى - ازدواجية المعايير في القضايا الدولية - مظاهر العداء للسافر للإسلام والمسلمين - القيم الرأسمالية والتجمعات الاقتصادية الكبرى ونظامها.

ومن منطلق أن الإسلام دين عالمي جاء لخير الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة مايلي:

- تفعيل وتقوية دور منظمة التعاون الإسلامي والمؤسسات التابعة لها وسائر المؤسسات الإسلامية الدولية - التعريف بعالمية الإسلام وأهميته ما يقدمه من حلول لمشاكل البشرية -

الكلمات المفتاحية: العولمة؛ النظام العالمي الجديد؛ عالمية الإسلام؛ التعاليم الإسلامية؛ الأمم المتحدة .

Abstract :

It is one of the features of the new world order that must be recognized, so that Arabs and Muslims can get to know it in order to prevent the evil of this system.

Harnessing the United Nations to serve and achieve the goals and ambitions of major countries - double standards in international issues - manifestations of blatant hostility to Islam and Muslims - capitalist values and major economic groupings and their system.

* المؤلف المرسل

From the premise that Islam is a global religion, the following came for the good and happiness of people in this world and the hereafter:

- Activating and strengthening the role of the Organization of Islamic Cooperation and its affiliated institutions and other international Islamic institutions - Introducing the universality of Islam and the importance of what it offers in terms of solutions to human problems.

Keywords : Globalization; the new world order; the universality of Islam; Islamic teachings; the United Nations .

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، إن أكرمهم عند الله أتقاهم.

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وصل اللهم وسلم على رسوله على خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه الذين كانوا خير قدوة للعالمين.

من منطلق أن الإسلام دين عالمي، جاء لخير الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة وهو خاتمة الأديان الذي لا يقبل من أحد دين سواه، وأنه بدأ غريبا وسيعود غريبا، لقد بدأ غريبا قبل الإسلام، لأنه قلب مفاهيم ذلك المجتمع رأسا على عقب، حيث استغربه الذين اعتادوا على إتباع آبائهم وأجدادهم وتقليدهم تقليدا أعمى وجهود عقولهم عند تلك العادات والتقاليد الموروثة عن السلف الجاهل.

وها نحن أمام جاهلية عالمية كبرى معاصرة يتزعمها النظام العالمي الجديد بقيادة الإمبراطورية الأمريكية تحاصر الإسلام والمسلمين وتطاردهم في كل أنحاء العالم متدعة بالذرائع الوهمية والزائفة مستخدمة كل الوسائل الحديثة لمحاربة الإسلام والمسلمين، بحيث أصبحت تتدخل في شؤون المسلمين، بمساعدة أنظمة محلية لإرضاء أسيادها الآمرين والناهين لا لشيء إلا للبقاء في السلطة.

رغم فشل الحضارة الغربية فشلا ذريعا في قيادة المسيرة الحضارية الإنسانية، ولم تغلح في توفير الحد الأدنى من السعادة لبني الإنسان، وليس هذا بمستغرب على حضارة نمت وترعرعت في أحضان المادية، بعيدا عن هدي السماء، وتوجيهات الوحي الإلهي نتيجة لذلك، عاشت البشرية في ظل هذه الحضارة المادية أسوأ فترات حياتها.

لذا تتطلع أنظار البشرية إلى قيادة حضارية جديدة، تأخذ بأيدي الناس إلى عالم أرحب وأفق حضاري أوسع، وليس هناك من يقوم بالدور الحضاري المرتقب إلا أمة واحدة هي أمتنا، ولن يستطيع حمل اللواء لحضارة الغد إلا الحضارة الإسلامية، وحتى تسقط ذريعة الجاهلية العالمية المعاصرة التي تتخذها سببا للاعتداء على بلاد المسلمين باسم الديمقراطية والحرية يجب على الأنظمة المحلية العدول عن سياساتها الانبساطية وإطلاق حرية الرأي والتعبير ليشترك الجميع في بناء وتطوير البلاد وبنائها بناء سليما صالحا يتماشى مع العصر.

وقد آن الأوان ليقظة العالم الإسلامي اليوم ونهضته غدا للقيام بدوره ودور الإسلام الفعال فيهما أمام تحديات العصر ومختلف أنواع الغزو في العالم، وأن أنماط حياة ومعيشة المسلمين في المستقبل تعتمد وتتوقف على يقظة العالم الإسلامي اليوم، وأمام جاهلية علمية معاصرة أن يستفيق المسلمون والعرب والعمل على استيعاب الوضع العلمي والحضاري الذي يوصلهم إلى بر الأمان.

لقد ضل العرب والمسلمون بإتباعهم الغرب وانسلاخهم عن أحكام الشريعة الإسلامية التي تهدف إلى تغيير أحوال الناس وتحليصهم من ظلمات الجهل والضلال والفساد المستفحل في المجتمعات العربية والإسلامية، وإرشادهم إلى طريق العلم والخير والسعادة.

أين العالم العربي والإسلامي اليوم من سابقهم الذين سادوا العالم؟، فهل صحو من سباتهم العميق، وهل تتوحد كلمة المسلمين ليستعيدوا مكانتهم التي أرادها الله لهم عندما قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾¹.

وهل للإسلام والمسلمين عن "طريق المجمع الفقهي الإسلامي؟" الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي والذي يضم في عضويته كبار العلماء وفقهاء العالم الإسلامي المتخصصين في جميع العلوم سواء منها الشرعية وغيرها من العلوم المعاصرة موقف مشرف وجاد من العولمة، باتخاذهم قرار رقم 134 في سنة 2003. وذلك إثر اطلاعه على الدراسات والبحوث المقدمة إلى المجمع فيما يتعلق بموضوع النظام العالمي الجديد والتكتلات الإقليمية وأثرها على الشعوب والدول الإسلامية، يقوم هذا النظام على المنظمات الدولية والمؤثرات العالمية التي سعت وتسعى للتصدي لمختلف القضايا التربوية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والسكانية للحرص على مصالح القوى الكبرى والدفع لتعميم مفاهيم الحضارة المادية الغربية المعاصرة².

وقد قسمت هذا المقال إلى ثلاث مباحث كل مبحث بمطالب وقد جاء على النحو التالي:

المبحث الأول: النظام العالمي أو العولمة الجديدة.

المطلب الأول: العولمة الجديدة

المطلب الثاني: معالم النظام العالمي الجديد.

المبحث الثاني: عالمية الإسلام في مواجهة هذه العولمة.

المطلب الأول: الشمول.

المطلب الثاني: الوسطية أو التوازن.

الخاتمة.

المبحث الأول: النظام العالمي أو العولمة الجديدة:

النظام العالمي أو النظام الجديد كما تحاول الولايات المتحدة الأمريكية أن تسميه، لم يكن اختراعاً أمريكياً، فقد ظهر تعبير النظام الدولي الجديد منذ بدأت "سياسة إعادة البناء" البيرسترويكا، تأخذ مجراها كسياسة يتبعها الاتحاد السوفيتي، ورويدا رويدا بدأت ملامح هذا المفهوم، كما عرضه الاتحاد السوفيتي السابق، تتضح، وكان أبرز تعبير عنها كتاب البيرسترويكا "يجب إثبات ذلك بتوثيق الكتاب" الذي ألفه ميخائيل غورباتشوف رئيس الاتحاد السوفيتي سابقاً 1988م، 1991م، وكثير من تصريحات وكتابات المسؤولين السوفييت، وفيه حدد مفهوم النظام الدولي الجديد المتمثل في الانتقال من مرحلة الصراع بصورة سلمية ؟ إلى جانب اعتبار الديمقراطية قيمة إنسانية حقيقية وكبيرة يجب تكريسها³.

وقد دعا إليه العديد من الكتاب والأساتذة من رجال القانون الدولي أمثال (شارل دي فيشر) الذي يشهد له الفقهاء والكتاب الأوروبيين والأساتذة الأمريكيين من بينهم بروس كوريت الذي قام بترجمة كتابه (النظرية والواقع في القانون الدولي العام إلى اللغة الإنجليزية) "أين توثيق الكتاب؟"، وكذا فيليب جيسيب وغيرهم، حيث تناول فيشر العلاقة بين النظرية والتطبيق في القانون الدولي، والصلة بين الأخلاق الدولية والقانون الدولي، وقد أصبحت كتاباتهم مصدراً لبعض القادة في تحقيق طموحهم السياسي، وقد استغل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ذلك حيث هب عام 1991 ليخوض حرباً ضد العراق للدفاع عن ذلك النظام .

المطلب الأول: العولمة الجديدة أو النظام العالمي الجديد:

مفهوم العولمة:

يُرجع البعض ظاهرة العولمة إلى حركة الإيقاع السريع، التي باتت تشكل روح العصر، مما أوجب حاجة ماسة إلى اختراع مصطلح جديد لمفهوم كان مخفياً في التفكير سمي بالكوننة (Globalization) أو العولمة (Mondialisation) الذي كان أول من أطلقه معرّفياً عالم الاجتماع الكندي "مارشال ماك لوهان" "توثيق الكتاب" إبان صياغته لمفهوم القرية الكونية (Global Village) في نهاية عقد الستينيات وقد تنبأ بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستخسر الحرب في فيتنام، حتى وإن لم تهزم عسكرياً، لأنها تحولت إلى "حرب تليفزيونية" سوف لن تسمح للأمريكان بأن يستمروا في قصفهم لفيتنام دون أية احتجاجات ودون أي قصاص.

تبنى هذه الفكرة بعده "زيغينو بريجنسكي" الذي أصبح فيما بعد مستشارا للرئيس الأمريكي "كارتر" وعمل على أن تقدم أمريكا التي تمتلك 65 % من المادة الإعلامية، وانتشرت الحداثة الأمريكية على مستوى العالم بسرعة كبيرة في الأوساط المختلفة⁴. ليس هناك ربط بين السطرين .

بينما بدأت الأيديولوجيا السوفيتية التي اعتمدت منطق الدبلوماسية والشعارات الثقيلة، بالاحتقان والضمور يوما بعد آخر، ثم أفلت بمفاهيمها الاشتراكية والبروليتارية أثناء الشروع في إصلاحها لتحل محلها ثورة المعلومات⁵.

المقصود بالعولمة الجديدة:

هي العوالم التي تتضمن معنى الإخضاع والسيطرة من قبل الصهيونية والمراكز الامبريالية، والذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، والصهيونية العالمية ومن ورائها الماسونية، التي بدأت تتأمر على الإسلام والمسلمين منذ فجر الإسلام، وما زالوا.

كانوا عند بزوغ فجر الإسلام في أواخر القرن السادس الميلادي مع وجود أكبر وأقوى إمبراطوريتين في العالم آنذاك، وهما الإمبراطورية البيزنطية الرومانية في الغرب ومركزها روما، والإمبراطورية الفارسية (بلاد فارس) في المشرق، وقد تحزب اليهود وبدأ تأمرهم على الإسلام مع الأحزاب من قريش عندما ذهب وفد من المدينة إلى مكة وتحالفوا مع الأحزاب من قريش تكرر على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه من المسلمين⁶. وتوالت المؤامرات تباعا؟ ونتج عنها الاستعمار الأنجلو أمريكي الذي قام بزرع جسم غريب في منطقة التقاء قارة آسيا بقارة إفريقيا "زائد" في فلسطين من أجل فصل المشرق العربي عن المغرب العربي وشمال إفريقيا⁷.

والشرق أوسطية تمثل الممر الذي يراد للمنطقة العربية أن تعبر منه إلى العوالم، والتي تتوافق مع النزعة الاستعمارية الأمريكية، وتنسجم مع المساعي التي ترمي إليها الولايات المتحدة الأمريكية المتمثلة في إقامة نظام عالمي جديد، ذو طابع استعماري تحت زعامتها.

والشرق الأوسط مشروع إقليمي يتمحور حول مركز وسيط يتمثل في الكيان الصهيوني الذي يرتبط بالمراكز الرأسمالية المهيمنة على النطاق العالمي من الناحية الإستراتيجية⁸.

ولذلك فإن النظام العالمي الجديد يبدو منظويا على طابع استعماري، بحيث تولد عنه فرض الدول الكبرى لأنظمة اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية على غيرها من الدول بقوة أو بالضغط الاقتصادية.

وفي ظل هذا النظام (النظام العالمي الجديد) ظهرت مصطلحات أو تعبيرات متعددة لم تكن معروفة ومتداولة من قبل ومن أبرزها كلمة أو مصطلح العولمة، حيث يتم من خلالها تغييب البعد الوطني أو القومي كفاعل مؤثر، والعولمة هي نظام تكيف وابتلاع لاكوني "غير واضح" للدول والشعوب⁹.

إن النظام العالمي الجديد أو (العالمية الجديدة) تقوم على إعادة سيطرة المركز على دول المحيط (مناطق النفوذ القديمة) من خلال تفكيك الاتحادات القومية الكبرى في هذه المناطق حتى تسهل السيطرة عليها، وتستعمل في هذا الصدد كل ما أمكن من الوسائل لتحقيق الغرض الذي تصبو إليه، فقد يتم التفكيك عن طريق الغزو الثقافي، أو إثارة النزعات الطائفية والدينية المختلفة، داخل الدولة القومية حتى تنادي كل طائفة بالاستقلال تحقيقاً لشخصيتها القومية وقد يتم كذلك عن طريق إغراء الأعراق المختلفة بتحقيق شخصيتها الخاصة بالانفصال عن الدولة القومية المنتمية إليها¹⁰.

وقد تضاعفت هذه الخطورة مع ازدياد حالة التبعية الأمنية والاقتصادية، فالنسيج الاجتماعي للشعوب العربية وبعض الشعوب الإسلامية سيكون مهدداً بالمزيد من التدمير والشرذمة والحروب الداخلية، كما هو الحال عليه في سوريا واليمن وليبيا، وفي ظل حالة العقم السياسي التي يعمل عليها النظام العالمي على فرضها على العديد من الأنظمة في الدول النامية.

ومن يتأمل السياسات الدولية التي تسعى إلى فكرة المركز الحضاري الجديد سيلحظ منهج التفكيك الذي نَحْتَهُ السياسات الدولية، فقد تم تفكيك يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي، ووضع عقبات أمام تكوين دولة الصرب القومية في منطقة البلقان، وتشجيع انفصال جنوب السودان عن شماله، والسعي وراء تفكيك العراق إلى ثلاثة أجزاء على أساس الاختلافات المذهبية أو العرقية إلى غير ذلك من السياسات المنتهجة في هذا الشأن¹¹. وما يشهده العالم الإسلامي من تفكيك عن طريق المشروع التقسيمي المذهبي الليبي الساعي إلى تجزئة الوحدة الإسلامية الليبية.

ومن الكتابات التي تناولت ذلك: بروسي كوريت الذي قام بترجمة كتابه (النظرية والواقع في القانون الدولي العام إلى اللغة الإنجليزية)، وكذا فيليب جيسيب وغيرهم، حيث تناول فيشر العلاقة بين النظرية والتطبيق في القانون الدولي، والصلة بين الأخلاق الدولية والقانون الدولي، وقد أصبحت كتاباتهم مصدراً لبعض القادة في تحقيق طموحهم السياسي، وقد استغل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ذلك، حيث هب عام 1991 ليخوض حرباً ضد العراق للدفاع عن ذلك (الكويت) النظام وقد قال عند إعلانه عن انتصار أمريكا في تلك الحرب، أن ما يتعرض للخطر ليس دولة صغيرة فقط، وإنما النظام العالمي الجديد - أنه السلام والأمن والحرية وحكم القانون.

ويشير ذلك إلى بيان مفهوم النظام العالمي الجديد، وتحديد أساليب تنفيذه، وطبيعته، كما يتناول ارتباط ذلك النظام بالصراعات الدولية، وكيفية تهديده لمستقبل الدول الصغيرة. والمقصود هنا بأساليب التنفيذ كل الإجراءات التي من شأنها وضع النظام العالمي الجديد موضع التنفيذ، وتنصب تحالف دولي يضم عددا من الدول التي تتبنى أهدافا محددة، وهذا التحالف يتكون من طرفين:

- أولهما: تمثله الأطراف المتحكمة في النظام العالمي؟ أي: صناع القرار السياسي عند الغربيين الذين يأخذون بزمام المبادرة، وانتهاجهم في ذات الوقت خطأ هجوميا، لتحقيق نتائج حاسمة من خلاله، مع استغلال مركزهم في المنظمات الدولية وإمكاناتها المادية والعلمية، والتكنولوجية.
- وثانيهما "زائدة" أطراف من البلدان النامية التي بإمكانها أن تلعب دور "العبد لسيد"، والدليل على هذا الأسلوب تنفيذ نهج النظام العالمي الجديد، ذلك التحالف الذي ظهر أثناء حرب الخليج الثانية الذي جمع عددا من الدول غير متجانسة وعددها (29) دولة؟ أبرزها: الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، ومصر، وباكستان، والسنغال، والمغرب، وإيطاليا، وإسبانيا، والعربية السعودية، وسوريا، وتركيا، وبلجيكا.

والأسلوب الثاني المتبع في تنفيذ النظام العالمي الجديد، فهو نابع من تفسير فصول ميثاق منظمة الأمم المتحدة؟ (أين السؤال) أي: تحريك مجلس الأمن للقيام بالمهام المخولة له في الميثاق كلما أرادت الأطراف المتحكمة في النظام العالمي، والحجة التي تتذرع بها هذه الأطراف من أجل تحريك مجلس الأمن عن طريق هيئة الأمم المتحدة، وعدد كبير من أعضاء المجموعة الدولية، هي الشرعية الدولية، وفي هذا الإطار اتخذ مجلس الأمن الدولي الخامس عشر قرارا يتعلق باجتياح العراق للكويت في عامي (1990م، 1991م). وكان هذا القرار خالي من أي أساس قانوني، وذلك طبقا لمبادئ الشرعية الدولية، ورغم ذلك فقد نُفذ القرار فور، وذلك باستخدام القوة من قبل حلف شمال الأطلسي في حين لم تنفذ أي قرارات من القرارات المتخذة ضد إسرائيل رغم أساسها القانوني.

وطبقت هذه الأساليب، ولم تؤخذ في الحسبان إرادة الأغلبية الساحقة من الأمم والدول والشعوب. ولذلك فإن هذه الأساليب يمكن أن تؤدي دورا معينا في مرحلة الإعداد العملي للنظام العالمي الجديد، غير أنها لا تؤدي إلى تطبيقه في نهاية المطاف على سائر القارات، أو تدوين نظامه القانوني.

وأن النظام الدولي الجديد قرّره قدرة الدول الكبرى وإمكاناتها ومصالحها المختلفة، فقد انتقل من مرحلة إلى أخرى، ويطلق وصف الجديد على كل أمر حدث فيه تطورات وتغيرات لم تكن موجودة من قبل، وهذا ما يسمى بالجديد ونتيجة حدوث تطورات جديدة على المسرح الدولي في مراكز القوة الفاعلة، نطلق على هذه المرحلة وصف النظام الدولي الجديد.

وقد تطور النظام الدولي خلال أكثر من ثلاثة قرون من أجل ضمان سيادة الدولة، التأكد من هذه الفقرة والذي قام على أساس أن تكتسب الدولة أهليتها من خلال السيادة بجانبيها الداخلي والخارجي، إلا أن أحداث التسعينات القرن الماضي غيرت النظام الدولي، وخلال هذا العقد الذي عرف أحداثاً موافقة، وأزمات حادة في العراق، والصومال وتاهيتي ويوغوسلافيا السابقة ورواندا وليبيريا، وأحداث أخرى مرتبطة بعدد من القرارات ضد أفغانستان من سنة 1996-1999 وكذا السودان سنة 1996م، وكوسوفو وتيمور الشرقية سنة 1999 وغيرها، وتعتبر قرارات الأمم المتحدة نقطة تحول أساسية بالنسبة لمفهوم السيادة وكيفية إدارة الأمن والسلام الدوليين.

المطلب الثاني: معالم النظام العالمي الجديد:

ومن معالم النظام العالمي الجديد التي لا بد من التعرف عليها من خلال اتخاذ المواقف المناسبة سواء من الناحية الإيجابية أو السلبية، وحتى يتسنى للعرب والمسلمين التعرف عليها لاتقاء شر هذا النظام مايلي:

1 - تسخير هيئة الأمم المتحدة لخدمة وتحقيق أهداف ومطامع الدول الكبرى:

بعد انتهاء الحرب الباردة كان بإمكان الأمم المتحدة تأدية الدور المحوري في إقامة النظام العالمي وتحقيق التقدم في العالم، خاصة أنها تتوفر على إمكانيات معتبرة، يمكن استخدام هذه الإمكانيات في إقامة نظام عالمي أكثر استقرارا باعتبارها صوتا مؤازرا ومغيثا وحارسا لحقوق الإنسان وحقوق الأقليات، وأداة لإغاثة أفقر الدول ومنقذة للدول في وقت الأزمات¹².

إلا أن الأمم المتحدة رغم الإمكانيات المتاحة فإنها استعملت كأداة لتحقيق أهداف الدول الكبرى ومطامعها وطموحاتها وتثبيت دعائم الهيمنة الغربية، وأزمة الخليج خير دليل على ذلك، حيث أن ملف الخليج أوكلت إلى مجلس الأمن دون غيره أي دون بقية آليات الأمم المتحدة كمحكمة العدل الدولية والجمعية العامة، وهي مجرد أداة لتوفير الغطاء القانوني الدولي لتحركات تصب في النهاية في مصلحة القوى الكبرى المهيمنة على النظام الدولي الجديد، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي استمرت في استغلال الأمم المتحدة وتطويع مجلس الأمن ليضفي الشرعية الكاملة في زعمه على كافة تحركاتها الرامية إلى بسط السيطرة الغربية على الساحة العالمية.

2- ازدواجية المعايير في القضايا الدولية:

لقد تعالت أصوات في الغرب تندد بسياسة ازدواجية المعايير في النظام الدولي الجديد وتعامله مع كل من العراق والكيان الصهيوني الغاصب الذي ضرب عرض الحائط باتفاقية جنيف الرابعة التي تتعلق بحماية المدنيين أثناء الحرب وتحت الاحتلال، حيث إنّ الكيان الصهيوني قام بطرد 415 فلسطينيا في 1992/12/16 منتهكة بذلك كافة القوانين والأعراف الدولية واتفاقية جنيف الرابعة، رغم أن مجلس الأمن أصدر في هذا الشأن قراره رقم 799 مطالبا الحكومة اليهودية بإعادة المبعدين من الفلسطينيين فوراً وبدون قيد ولا شرط¹³.

ومن المنددين (سيرد ينيس وولتز) النائب في مجلس العموم البريطاني المندد بازدواجية المعايير في تعامل النظام الدولي في كثير من القضايا الدولية، حيث يقول لا يكفي أن تتعامل الولايات المتحدة الأمريكية، والمجتمع الدولي مع عمل عدواني واحد فقط، حيث إنّ الأمم المتحدة بزعماء الولايات المتحدة. قد تعاملت بسرعة مع الجريمة، بينما تسمح لجرائم أخرى بالاستمرار، فدعوة إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها بالقوة، بموجب قرار الأمم المتحدة رقم 242 الصريح، ولكن الكيان الصهيوني لم يرضخ للقرار، بل واصل قمعه الوحشي ضد الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع، وغزوه للبنان، والإغارة على تونس عاصمة دولة مستقلة، فما هي الإجراءات التي اتخذها المجتمع الدولي؟ وما هو موقفه من هذه التصرفات؟ فمن الواضح أن المجتمع الدولي أخفق في اتخاذ إجراءات فعلية لوقف وحشية إسرائيل.

وكذلك التصريح الذي أدلى به الرئيس الفرنسي الأسبق (فرنسو ميتران) عن الديقيتين فلسطين والكويت حيث قال: إن القانون هو القانون، والحقوق هي الحقوق، ولا يستطيع المرء أن يدافع عن حقوق الإنسان هنا ويتجاهلها هناك¹⁴.

فقد تظاهر المجتمع الدولي بالدفاع عن حقوق الإنسان في الكويت لأنّ أحد طرفي النزاع كان مستهدفاً كونه عربياً مسلماً ويتربع على ثروات نفطية هامة وعصياً على الأنظمة الغربية، فكلما تعلق الأمر بالإنسان المسلم لن تجد للشرعية ولا للعدالة في قلوبهم نصيباً، فالمجتمع الدولي بقيادة النصارى واليهود المجتمعين على كلمة واحدة والتحالف بينهما تحالف وثيق وقديم، وكان للنصارى دور كبير في إقامة دولة اليهود والعمل على بقائها غصة في حلق المسلمين وشوكة ملازمة لهم، يقول راندولف تشرشل: لقد كان إخراج القدس عن سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء، وسرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود¹⁵.

فمنذ ظهور الإسلام وعلو كلمته وارتفاع رأيته، اجتمع اليهود والنصارى على كلمة واحدة لمواجهة الإسلام والمسلمين، مما قوى شوكتهم وهذا ثابت وواقع ملموس منذ ظهور الإسلام، ولا يحتاج ذلك إلى فطانة وذكاء لإدراك مدى البغضاء والعداء السافر الذي يحكم توجهات النظام الدولي الجديد في تعامله مع القضايا المتعلقة بالإسلام والمسلمين، وخير دليل على ذلك ما تعرضت له البوسنة والهرسك من مآسي، والتي تظهر الحقد اليهودي الصليبي على الإسلام والمسلمين، فوزير الإعلام الصربي يقول : إنّ القوات الصربية التي تبعد المسلمين ما هي إلا أنها تؤدي دور فرسان الصليب الذين ذهبوا لتخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين إبان الحرب الصليبية، وقد صرح الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش بأنه لا أحد يطبق بقاء الإسلام كدولة في أوروبا¹⁶، ومن هنا يتضح جليا ازدواجية معايير النظام الدولي الجديد.

3- مظاهر العداء السافر للإسلام والمسلمين:

فالعداء السافر للإسلام والمسلمين ليس مجرد استنباط أو استنتاج ولكنه حقيقة ملموسة من خلال ما نطقت به ألسن أقطاب النظام الدولي الجديد وكانت أفعالهم ترجمة للواقع المحسوس في شتى الجوانب، سواء بذلك الجانب الرسمي الحكومي أم الشعبي أم الإعلامي أم الأكاديمي أم الدور اليهودي المشبوه . ومن مظاهر العداء للإسلام والمسلمين في النظام الدولي الجديد الحرب غير المعلنة في المجال الاقتصادي، ونظام التسليح، ويظهر الجانب الاقتصادي، في القيام بمحاولات عديدة لخنق الدول الإسلامية اقتصاديا والقضاء على ما تملكه من ثروات طبيعية خام المعتمد عليها كليا كالنفط. أما في مجال التسليح، فالدول الكبرى تقوم بكل ما أوتيت من قوة بمنع الدول الإسلامية من محاولة تكوين جيش قوي أو محاولة الحصول على التكنولوجيا المتقدمة في المجال العسكري، في حين أنها تغض الطرف عن الدولة الصهيونية لامتلاكها للأسلحة النووية وغيرها من الأسلحة المحظورة دوليا¹⁷. ومما تقدم يتأكد لدينا أنّ العداء السافر للإسلام من أهم ملامح النظام الدولي الجديد، وذلك باعترااف رموز هذا النظام، وأن ملامحه ومعامله لا تعد جديدة، وأن تغييرا كبيرا وجوهريا لم يحدث، وإنما الذي حدث هو تغيير شكل النظام الدولي، والملاحظ في ذلك أن النظام الدولي في صورته القديمة والجديدة تحكمه القوانين الحضارية التي أفرزتها الحضارة المادية الغربية، وأن القوى العظمى هي التي تفرض قواعد اللعبة الدولية وأسلوب ممارستها.

4- القيم الرأسمالية والتجمعات الاقتصادية الكبرى ونظامها:

لقد ظهر تيار تسبب في تفكيك الاتحاد السوفيتي السابق والذي وضع العامل الاقتصادي في مقدمة أسباب الصراع والمنافسة في العالم الجديد، ولقد كان للنظام الدولي الجديد تكوين نظام التجمعات الاقتصادية العملاقة، بحيث لا مكانة فيه للصغير¹⁸.

ومن هذه التجمعات - تجمع نافتا - التي أصبحت أكبر تجمع تجاري يضم بمفرده حوالي 360 مليون مستهلكاً وحجم التجارة السنوي له بلغ مائتي مليار دولار، كما بلغ الناتج المحلي له ستة مليارات دولار سنوياً¹⁹.

ولقد ظهر هذا التجمع الجديد في القارة الأمريكية بعدما توصلت إليه كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمكسيك، وبعد شهر من المفاوضات الشاقة توصلت هذه الدول إلى اتفاقية لإقامة منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية باسم (نافتا)، فهذا التكتل بين دول أمريكا الشمالية يفوق المجموعة الأوروبية بمراحل عديدة على الصعيدين السياسي والاقتصادي، فعلى الصعيد السياسي، يتكون تكتل هذا التجمع (نافتا) من ثلاث دول، مما يعطيه المرونة والسرعة في اتخاذ القرارات وتوحيدها، بعكس الاتحاد الأوروبي الذي يضم خمسة عشر (15) دولة، مما يجعل اتخاذ القرارات صعباً، ويضع الجهود في محاولات التوفيق بين الآراء المتعارضة داخل المجموعة، وقد حدث ذلك في مسألة توسيع المجموعة وغيرها من المسائل التي تهم التكتل الأوروبي.

والحلم الأمريكي لم يقف عند دول أمريكا الشمالية بتكوينه منطقة التجارة الحرة بين أمريكا الشمالية والجنوبية (الناسافتا) الذي بدأ قابلاً للتحقيق بعد توقيع الولايات المتحدة الأمريكية 16 اتفاقية تجارية مع دول أمريكا اللاتينية، وبإمكان انضمام (نافتا) مع مجموعات تضم دول أخرى في القارة الأمريكية.

وعلى الصعيد الاقتصادي فإنّ النافتا تتفوق على المجموعة الأوروبية في نصيب الفرد من الدخل الذي يقدر 21 ألف دولاراً بينما يقدر الدخل بالنسبة للمجموعة الأوروبية 12,8 ألف دولاراً، وإجمالي القوة العاملة النافتا 49,9% من السكان، ومعدل نمو دخل الفرد السنوي 1,7% بينما المجموعة الأوروبية القوة العاملة 44,8% من السكان، معدل نمو دخل الفرد السنوي 1,4%، وفي الوقت ذاته فإنّ معدل البطالة يقل في دول النافتا عنه في المجموعة الأوروبية، في دول النافتا 5,7% بينما في المجموعة الأوروبية 8,5%، ناهيك عن المساحة الجغرافية الهائلة والمعدل السنوي للتضخم ونسبة الإنفاق الصحي والعسكري من الدخل القومي، ولذلك فإنّ تكتل النافتا يتمتع بالعديد من المزايا الجغرافية والاقتصادية والسياسية التي تضعه في مرتبة أعلى من المجموعة الأوروبية.

وبالمقابل فإنّ دولاً في جنوب شرق آسيا وكذا اليابان من جانبها تحاول تشكيل تكتل اقتصادي وتكوين جبهة اقتصادية آسيوية عملاقة لمواجهة التكتل الأمريكي ونظيره الأوروبي، ولكن هذه المحاولات لم تتعد الأفكار الحاملة ومرحلة الأمنيات الطيبة.

يرى كثير من الباحثين أن النظام الدولي الجديد هو نظام الأيديولوجية الرأسمالية الأحادية بعد اختيار الاتحاد السوفييتي وسقوط الشيوعية، ويعتبر البعض أنّ اختيار الاتحاد السوفييتي وسقوط الشيوعية يعني نهاية التاريخ، حيث أصبح الفكر الرأسمالي المذهب السائد في النظام الدولي الجديد، وأنّ المذهب الرأسمالي سيطر إلى الأبد، ولكن الواقع أنّ نعمات الانتصار التي يتغنى بها الرأسماليون عن موت الاشتراكية ورذائلها، وفضائل وسيادة القيم الرأسمالية، ما هي إلّا نعمات لا تعبر عن الحقيقة، حيث لم تخرج الاشتراكية والرأسمالية إلا من تحت عباءة الفكر المادي البعيد عن القيم والفضائل، والقائم على المادية البحتة، وما الصراع بين الفكر الاشتراكي ونقيضه الرأسمالي إلا نزاع أسري بين طرفين من عائلة واحدة²⁰، داخل أسرة المجتمع الغربي.

ومن هنا يتبين أنّ التغيير الذي حدث هو تغيير في شكل النظام الدولي فقط، دون التغيير الجوهرى²¹.

وقد أظهرت التطورات الحالية على الساحة الروسية أنّ الاتجاه العام للدول الكبرى أصبح واحدا وأصبح الجميع يلتقون على أهداف واحدة، بعد الحد من التناقضات الثانوية والشكلية التي تحول بين الرأسمالية والشيوعية وذلك بزوال هذه الأخيرة، وأصبح التحرك على الساحة الدولية يتم لمصلحة الكبار جميعا، وأن جميع قرارات مجلس الأمن التي صدرت والتي ستصدر، يجب أن تدور بشكل أم بآخر، حول مصالح الدول الدائمة العضوية في المجلس، وإلا كان مصيرها استعمال حق الفيتو من قبل الدول الكبرى التي تمتلك حق الفيتو، وما يؤكد ذلك القرارات الصادرة من المجلس بصدد حرب الخليج وما أعقبها²²، وقد أصبحت الدول الغربية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب الخليج الثانية في وضع يسمح لها بحرية الحركة عالميا بعد الانتصار الهائل في المعركة غير المتكافئة، ومن ثم محاولة تغريب العالم أي فرض القيم والممارسات الغربية على المستوى العالمي.

يحدث هذا كله والعالم العربي والإسلامي في سبات عميق، وأصبح الحديث عن السوق العربية المشتركة، وكذا السوق الإسلامية المشتركة مجرد مادة إعلامية لا تفيد إلا في التصريحات الصحفية التي تصدر بعد كل تجمع وكل مؤتمر تنظمه الدول العربية أو الإسلامية رغم توفر كافة المقومات اللازمة لتحقيق التكامل والاندماج بين الدول الإسلامية لو اجتمعوا على كلمة واحدة وخلصت النية لبروز تكتل إسلامي للوجود له كيانه القوي من حيث المساحة والثروة، فالمسلمون أمة واحدة بعكس التكتلات الأخرى القائمة على المصلحة المادية وحدها والتي لا تصلح كأساس ثابت لوحدة طويلة المدى.

5- الصناعة اليهودية للنظام الدولي الجديد:

لقد لعب اليهود دورا كبيرا في تشكيل النظام الدولي الجديد قديمه وحديثه، وقد كان اليهود من وراء الكثير من الأحداث الدولية التي شكلت النظام الدولي الجديد في القرون الأربعة الأخيرة. وفي عالمنا الإسلامي، تمكن اليهود من القضاء على الخلافة العثمانية بعد تدبير عدة مؤامرات تهدف في النهاية إلى إسقاط الخلافة، وتمزيق أواصر الدولة العثمانية، تمهيدا لإقامة دولتهم المغتصبة للأراضي الفلسطينية الأمر الذي تحقق لهم فعلا بعد نجاحهم في تسخير القوى العالمية الكبرى، وبعد قيام هذه الدولة المحتلة في فلسطين السليبية، استطاعت الحفاظ على كيائها والتوسع بالعدوان على الدول العربية الأخرى واحتلال أجزاء من أقاليمها تحت غطاء الدول الغربية، وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نجد كبار المسؤولين في الدول الكبرى يقدمون الولاء والطاعة للصهاينة حرصا على حياتهم وضمانا لمستقبلهم السياسي، ويعد هذا من أقوى البراهين التي تثبت السيطرة اليهودية على النظام الدولي في مرحلته الجديدة.

ويرى كثير من معارضي العولمة أنّ ما ظهر منها شر كلّ، والمخفي أعظم، ومن هؤلاء الدكتور أسعد السحمراني، العربي المؤمن، والناشط البارز في محاربة العولمة، والصهيونية، ومن لف لفهما ودار في فلكهما، وهو يرى، -ويشاطره وجهة نظره كثيرون-، أنّ سمات العولمة تتلخص في النقاط الآتية:

- العولمة تعني الأمركة.

- تهدف العولمة اقتصاديا إلى استغلال خيرات العالم كلّ، وتقديمه على طبق من فضة.

- تعمل العولمة في مجال الثقافة على إعادة تكوين فكر الإنسان وتغيير مفاهيمه ومثله الأخلاقية لتحل محلها قيم المادة، وثقافة الاستهلاك، وستدخل نظام الولايات المتحدة الأمريكية سياسيا واقتصاديا وعسكريا عند الضرورة لفرض مفاهيم هذه الثقافة، المتحللة من كل المثل الدينية والأخلاقية.

وفي نطاق الأديان والعقائد، فلا مكان لله وفرائضه ونواهيه في دنيا العولمة. كل الديانات مستهدفة.

المبحث الثاني: عالمية الإسلام في مواجهة هذه العولمة:

العالمية نسبة إلى العالم وهو جميع الخلق، وحينما تضاف تلك النسبة إلى الإسلام فيقال "عالمية الإسلام" فإنّ المعنى ينصرف حينئذ إلى ثلاث نواح مجتمعة هي (أن الإسلام رسالة موجهة إلى جميع الخلق، أنه يشتمل على أصول جميع الديانات السابقة، أن مبادئ الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان)²³.

المطلب الأول: الشمول:

الإسلام كفل للإنسان أيّا كان جنسه أو لونه أو عقيدته — حياة كريمة تليق بإنسانيته، أي بالمنزلة العالية التي أنزلها الله إياها (حق العيش بأمان وسلام، حرية العقيدة، الحرية الفكرية، الحرية السياسية). الإسلام تشريع رباني، جميع ما جاء به الإسلام من تشريعات لضبط الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية والدولية تشريعات ربانية، في أسسها ومبادئها وأحكامها الأساسية، التي أراد الله أن ينظّم بها سير القافلة البشرية، وقيم العلاقات بين أفرادها وجماعاتها على أمتن القواعد وأعدل المبادئ، بعيدا عن قصور البشر وتطرفهم وأهوائهم وتناقضاتهم، وحق التشريع في الإسلام محفوظ لله وحده²⁴ الشمول خاصية من خصائص الإسلام، وهي نابعة من كونه منهجا ربانيا، لأن الشمول طابع أصيل للصناعة الإلهية. أما الإنسان فإنّه يعجز عن تكوين منهج شامل، ويرجع ذلك إلى أنه محدود الكينونة من ناحية الزمان والمكان، ومحدود الكينونة من ناحية العلم والتجربة والإدراك، وفوق ذلك محكوم بضغفه وميله وشهوته ورغبته، فوق ما هو محكوم بقصوره وجهله.²⁵

يتجلى شمول الإسلام ويظهر معناه في عدة صور أهمها:

اشتماله على أصول الرسالات السابقة فالإسلام هو رسالة كل الرسل عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم، يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾²⁶.

فالأصول العامة واحدة في جميع الرسالات وهي عقيدة التوحيد الخالص. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾²⁷.

وبناءً على هذا، فإنّ الإسلام دين شامل من ناحية اشتماله على أصول الرسالات السابقة كلها. فهو بهذا المنظور دين الإنسان في مختلف العصور والأزمان منذ أن وُجد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو رسالة عالمية، فرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، اقتضت حكمه الله سبحانه وتعالى أن تكون خاتمة الرسالات، ولذلك جاءت صالحة لكلّ الناس ولكل البيئات ولكل الأزمنة والأمكنة أي أنها وحدها الرسالة التي خرجت من نطاق المحلية إلى نطاق أعم وأشمل.

إنها الرسالة الشاملة التي تخاطب كل الأمم وكل الأجناس وكل الشعوب وكل الطبقات، إنها ليست رسالة لشعب معين يزعم أنه وحده شعب الله المختار كما يدعي اليهود، وأن الناس جميعا يجب أن يخضعوا له، وليست رسالة لإقليم معين، بل يجب أن تدين له كل أقاليم الأرض.

لقد أنزل الله الإسلام كدين حق تام لتنظيم الإنسان كي يعيش وفق فطرته كخليفة الله في الأرض مع واجب العبادة لله وحده، والحياة المناسبة للفطرة هي الحياة المتوازنة والمتكاملة بين أداء المهام الدنيوية والأخروية والجسمية والروحية وبين العقل والقلب والإيمان والعلم في نيل السعادة في حياتي الإنسان الدنيا والآخرة.

ومن تعاليم الإسلام، اعتبار جميع المسلمين أخوة بغض النظر عن البلاد والأمة والنسب واللون والمرتبة والفقر والغنى، وهذه الأخوة وحدة أساسية لا تقسم العالم إلى مسلم وغير مسلم، لأن المسلمين يجب أن يقفوا موقف الصداقة مع غير المسلمين ما داموا يبذلون الصداقة والتسامح بين معتنقي الأديان وعدم الهجوم على الإسلام.

وعندما توفي النبي محمد ﷺ عام 632 هـ كان قد ترك كفاحا عظيما بتشكيل مجتمع إنساني مثالي، حيث إن العلاقات بين حياة الإنسان بعضه مع بعض أفراد وجماعات تكون في وئام وانسجام يأتي بالسعادة المادية والمعنوية للبشرية، وهذا المجتمع هو المجتمع الإسلامي تحققت فيه جميع الأفكار والآمال الإنسانية المقدسة والدائمة التي أعلنها الناس في هذا العصر الحديث باسم الإخاء والحرية والمساواة والديمقراطية وحرية الفكر وإبداء الرأي وحرية الدين والتسامح والسلام والعدالة الاجتماعية.

إنّ شكل العلاقات والمعاشرة بين الإنسان وأخيه الإنسان هو امتداد طبيعي من شكل العلاقات بين الإنسان مع الله خالق الكون الذي يخضع إليه المؤمن ويستسلم له ويعبده.

وعلى ضوء تلك الأسس استطاع الإسلام بسط جناحيه على جميع أنحاء العالم فأصبحت السلطة الإسلامية أوسع سلطة عرفها التاريخ الإنساني.

وعليه يتحمل علماء الأمة الإسلامية وساستها ومفكروها وقادتها في مختلف الميادين. السياسية والثقافية والتربوية والاقتصادية والإعلامية وغيرها من الميادين مسؤوليات لتحقيق نهضة إسلامية شاملة تدفع إلى تحصين أبناء الأمة الإسلامية في وجه التحديات التي يفرضها النظام العالمي الجديد، والإمساك بزمام المبادرة في التعامل مع أدوات العولمة وآلياتها وفق الطريقة التي تفهم واللغة التي تدرك بعيدا عن الارتجال أو التنظير المحدود، وبما يشمل كل مجالات الفكر والثقافة والإعلام، ويهدف إلى تحقيق الممارسات الإبداعية والإنجازات العلمية والاقتصادية التي تؤمن الحياة الكريمة لكل إنسان في المجتمع.

وقد قام المجمع الفقهي الإسلامي الدولي بمبادرات وتوصيات في إطار الخطط الشمولية، ومن منطلق أنّ الإسلام دين عالمي جاء لخير الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة ويظهر ذلك في ما يلي:

1- تفعيل وتقوية دور منظمة المؤتمر الإسلامي والمؤسسات التابعة لها وسائر المؤسسات الإسلامية الدولية، بهدف تعميق التكتل الدولي الإسلامي.

2- التعرف بعالمية الإسلام وأهميته ما يقدمه من حلول لمشاكل البشرية وفق منهج علمي موضوعي ومدرّوس.

3- العمل على إقامة الأسواق الإسلامية المشتركة وتشجيع المشروعات والاستثمار بين الدول الإسلامية والعربية، وترقية القدرات العلمية والتكنولوجية في البلاد الإسلامية، وإعادة صياغة العلاقة بين العالم الإسلامي والنظام الدولي الجديد.

4- العمل على الحفاظ على عنصر الأصالة والمعاصرة في الخطاب الإسلامي وتقوية العلاقات بين الشعوب الإسلامية وتحقيق وحدة الصف الإسلامي في مواجهة كل التحديات.

5- ضرورة التنسيق بين الدول الإسلامية والمنظمات التطوعية فيها عند المشاركة في المنظمات الدولية والمؤتمرات العالمية.

6- العمل على ترسيخ مفاهيم الجهاد في مؤسسات التعليم الشرعي في جميع أطواره وفي مجالس الإفتاء والمجامع الفقهية، والاستفادة مما تتيحه وسائل الاتصال المعاصرة وآلياتها، وإبراز الصورة المشرفة للدين الإسلامي الخفيف، وبخاصة عن طريق الوسائل الحديثة²⁸

المطلب الثاني: الوسطية أو التوازن:

فهذه خاصية من خصائص الإسلام، وهي التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرّد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه ويغطي على مقابله ويخيف عليه²⁹.

من أبرز مظاهر التوازن بين المادية والروحانية في الإسلام، أنه يتفق مع أصل الحلقة الإنسانية، التي جمع الله فيها بين هذين الجانبين، فالإنسان مكون أساساً من هذين العنصرين. (المادة ممثلة في الطين، والروح ممثلة في النفخة الروحانية الإلهية التي كانت منبع التكريم ومصدر التعظيم).

فالإسلام دين الروح والمادة، ودين الدنيا والآخرة، وهو ينظر إلى الحياة نظرة شاملة، تتناول شطريها المادي والروحي بالإصلاح دون أن يطغى ركن على آخر.

إنه لا روحانية على حساب المادية، ولا مادية على حساب الروحانية، وإنما توسط واعتدال بينهما³⁰. قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾³¹.

وقد بين النبي ﷺ في كثير من أحاديثه الشريفة، أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وهو أيضا دين التوازن بين متطلبات الروح وحاجات الجسد. فعن أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضي الله عنه قال: أخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبا الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له (أي سلمان) طعاما، فقال له: كل فإني صائم، قال سلمان: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الدليل ذهب أبو الدرداء يقوم. فقال له: نم فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نم. فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن فصليا جميعا. فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا وإن لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فاعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ. صدق سلمان³².

كل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ناطقة بأن الإسلام روح ومادة، دنيا وآخرة، أما ما جاء في بعض النصوص من ذم للدنيا وتنفير الناس من زخرفها وزينتها واحتقار للمال والغنى، فإن ذلك كله فيمن يبتغون الدنيا لذاتها، باعتبارها هدفا وغاية، فهم بها مفتونون، ولا يبالون في سبيل تحصيل المتع واللذائذ بأي وسيلة حصلوها، ولا بأي طريق اكتسبوها. يهون في نظرهم أن تداس الفضيلة وأن تطرح جميع المعاني النبيلة، وأن يضرب بكل القيم السامية عرض الحائط، في مقابل كسب دنيوي زائل، هذا الصنف هو المستحق للذم والتوبيخ، وفي هذا الإطار تأتي الآيات الكريمة من مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْرَظْكُمْ أَلْحَيَوَةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَرُكُمْ بِاللَّهِ الْعُزُورُ﴾³³.

والأحاديث النبوية، مثل قوله ﷺ: (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش)³⁴.

فهذا التوازن بين المادية والروحانية خصيصة ينفرد بها الإسلام الخفيف، فاليهودية المحرفة ديانة تجنح إلى المادية البحتة، وتجعل الحصول على المال بأي وسيلة كانت غاية غايات اليهود، ويعتبر اليهود أنفسهم أجزاء من الله، ومن ثم فهم مالكون لكل ما في الأرض من ثروات، نيابة عن الإله. ونتيجة لذلك فإن الاستيلاء على أموال غير اليهود بالسرقة أو الغش أو الربا، لا يعدو في نظرهم أن يكون مجرد استرداد للأموال من سلبوها.

إن الإسلام أقام التوازن بين الفرد والمجتمع، لا يجوز على الفرد لحساب المجتمع، كما أنه في الوقت ذاته لا يحيف على المجتمع من أجل الفرد.

فقد جاء الإسلام وسطا في عقيدته وشريعته وأخلاقه، وهو وسط بين المذاهب الخرافية التي تسرف في الاعتقاد، فتصدق بكل شيء وتؤمن بغير برهان، والمذاهب المادية التي تنكر ما وراء الحس.

فالإسلام يدعو إلى الاعتقاد والإيمان بما قام عليه الدليل القطعي والبرهان اليقيني³⁵، ومن مظاهر التوازن في عقيدة الإسلام أيضا، ذلك التوازن في علاقة العبد بربه، بين موجبات الخوف والرهبة والاستهوال والفرح والطمأنينة، ويسير الإنسان في حياته يقطع الطريق إلى الله، مفتوح العين، حي القلب، حذر من المزالق، وبهذا ظهر جليا مدى التوازن والوسطية في عقيدة الإسلام³⁶.

فعقيدة الإسلام موافقة لطبيعة الإنسان، ففيها الجانب الذي لا يدرك الإنسان منه شيئا، مثل كيفية تعلق المشيئة الإلهية بالمخلوقات إيجادا وعدما، وفيها الجانب الذي يدرك الإنسان بفطرته السوية وعقله المستقيم طرفا منه.

الإسلام كما كان واقعا في عقيدته وشعائره التعبدية، فإنه جاء أيضا بتشريعات واقعية، راعت الفطرة الإنسانية، وتعاملت مع الإنسان كما خلقه الله عز وجل، وتظهر هذه الواقعية في جميع مجالات الحياة: السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية.

لقد كان الإسلام متوازنا في نظره إلى الحياة الدنيا ما بين الزهد التام فيها والرغبة عن زينتها ومباهجها، وبين الانطلاق التام والانسياق الكامل في التمتع بزينه الحياة، وهذا التوازن هو في الوقت نفسه نظرة واقعية يمتاز بها هذا الدين الحنيف، ويجعل الواقعية طريقا إلى المثالية، أي أنه يجمع بينهما في توازن دقيق، لا يعترف بالواقع فقط، وإنما يهذب وينقيه ويرتفع به إلى آفاق مثالية.

فالإسلام وحده هو الذي يصلح لقيادة مسيرة النظام الدولي، لأنه يؤسس مجتمعا عالميا مفتوحا أمام جميع الأجناس والألوان، فهو ينشئ مجتمعا إنسانيا عالميا مفتوحا أمام الأفراد من شتى الأجناس والألوان واللغات والأقوام والدماء والأنساب والديار والأوطان بكامل حريتهم واختيارهم الذاتي³⁷.

والعقيدة الإسلامية وسط بين الذين يقدسون الأنبياء حتى رفعوهم إلى مرتبة الألوهية أو البهوية للإله، وبين الذين كذبوهم واتهموهم وصبوا عليهم كؤوس العذاب.

فالأنبياء بشر مثلنا، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، وكثير منهم أزواج وذرية، وكل ما بينهم وبين غيرهم من فرق، أن الله مَنَّ عليهم بالوحي وأيدهم بالمعجزات، قال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾³⁸.

خاتمة:

من خلال طرحنا الخاص بموضوع عولمة النظام العالمي الجديد في مواجهة عالمية الإسلام لقد ظهر تعبير النظام العالمي الجديد منذ بدأت سياسة إعادة البناء البيروسترويكا تأخذ مجراها كسياسة يتبعها الاتحاد السوفيتي سابقا، ورويدا رويدا بدأت ملامح هذا المفهوم تتضح.

حدد مفهوم النظام الدولي الجديد المتمثل في الانتقال من مرحلة الصراع بصورة سلمية إلى جانب اعتبار الديمقراطية قيمة إنسانية حقيقية وكبيرة يجب تكريسها.

العولمة الجديدة أو النظام العالمي الجديد - المقصود بالعولمة الجديدة هي العولمة التي تتضمن معنى الإخضاع والسيطرة من قبل الصهيونية والمراكز الإمبريالية والذي تنزعه الولايات المتحدة الأمريكية، والصهيونية العالمية، ومن ورائها الماسونية التي بدأت التآمر على الإسلام والمسلمين منذ فجر الإسلام، وما زالت تتآمر.

للعولمة أنواع متعددة - اقتصادية - مالية - ثقافية - سياسية، وغيرها من أنواع العولمة، وتعتبر ظاهرة العولمة ذات جذور متفرعة وأن الأوجاء والظروف من جهة ووتيرة العلاقات الدولية المتسارعة من جهة أخرى سارعت وعجلت في بروزها كفكرة بديلة خاصة بعد انهيار المعسكر الشرقي وهيمنة وسيطرة العالم من طرف قطب واحد أو دولة عظمى تتحكم وتسيطر على مختلف القطاعات الحساسة التي تسير علمنا اليوم.

يقوم هذا النظام بتفكيك الاتحادات القومية الكبرى، باستعمال ما أمكن من الوسائل لتحقيق الغرض الذي تصبو إليه، عن طريق الغزو الثقافي وإثارة النزعات الطائفية والدينية المختلفة. يشهد العالم الإسلامي التفكيك عن طريق المشروع التقسيمي المذهبي الليبي الساعي إلى تجزئة الوحدة الإسلامية.

ومن معالم النظام العالمي الجديد:

- تسخير هيئة الأمم المتحدة لخدمة وتحقيق أهداف ومطامع الدول الكبرى.
- ازدواجية المعايير في القضايا الدولية.
- مظاهر العداء للسافر للإسلام والمسلمين.
- مفهوم عالمية الإسلام - المعنى ينصرف إلى ثلاث نواح مجتمعة هي:
- أن الإسلام رسالة موجهة إلى جميع الخلق.
- أن الإسلام يشتمل على أصول جميع الديانات السابقة.
- أن مبادئ الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان.

- أن الإسلام يتسم بالشمول وقد كفل للإنسان أيا كان جنسه أو لونه أو عقيدته — حياة كريمة تليق بإنسانيته .
- الإسلام رسالة عالمية واقتضت حكمة الله أن تكون خاتمة الرسالات.
- للإسلام خاصية، وهي التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين.
- الإسلام دين الروح والمادة، ودين الدنيا والآخرة.
- الإسلام أقام التوازن بين الفرد والمجتمع، والتوازن في علاقة العبد بربه
- الإسلام وحده الذي يصلح لقيادة مسيرة النظام الدولي، لأنه يؤسس مجتمعا عالميا مفتوحا أمام جميع الأجناس والألوان.

- ¹ آل عمران : 110
- ² قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي الدولي ، الدورة الرابعة عشرة بالدوحة قطر بتاريخ 11.16 كانون الثاني 2003.
- ³ عبد القادر رزنيق المخادمي ، النظام الدولي الجديد الثابت والمتغير . (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003) .ص. 38،
- ⁴ د. سيار الجميل ، العرب والعمولة . (ط2، بيروت-لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ص.39)
- ⁵ قول " جاك ماتلوك : " آخر سفير أمريكي في الاتحاد السوفييتي السابق، أراد غورباتشوف أن يفهم النظام الذي يرأسه لكي يغيره، ولكنه تخدم."
- ⁶ ابن هشام، السيرة النبوية . (مج.3، ج.1، دار الجيل ، 1975 ، ص.ص 127-128 .)
- ⁷ مجلة المستقبل، ع.127 ، السنة الثالثة، 1979/07/08 .ص.10.
- ⁸ الأستاذ محمد رشاد الشلايف، العمولة والمشروع الشرق أوسطي، مجلة معلومات دولية، (ع.58، السنة السادسة، سوريا: مركز المعلومات القومي، 1998، ص.40).
- ⁹ الأستاذ ميشيل كيلو ، العمولة من منظور الاستقلال . مجلة الشاهد، (ع. 160، السنة الثالثة عشر. ديسمبر كانون الأول 1998، ص.50).
- ¹⁰ عبد القادر رزنيق المخادمي ، النظام الدولي الجديد الثابت والمتغير . (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص.82).
- ¹¹ د. عاصم الدسوقي، ماذا أعددتنا للقرن 21. مرجع سبق ذكره، ص.ص 44-45.
- ¹² - راجع في ذلك - مقدمة التقرير السنوي للأمين العام للأمم المتحدة، ص: 5- دور أقوى للأمم المتحدة، السياسة الدولية - ملحق مجلة السياسة الدولية، ع.114 أكتوبر 1993، ع.111 يناير 1993، ص-ص 6-13.
- ¹³ عبد العليم محمد، إبعاد الفلسطينيين بين اتفاقية جنيف والقوى الكبرى. (مصر: مصر-القاهرة: جريدة الأهرام، 1993/01/01، ص: 7).
- ¹⁴ محمد عصفور، كارثة الخليج وأزمة الشرعية في العصر الأمريكي. ص.340.
- ¹⁵ نبيل بن عبد الرحمن الخيش، مخطط تدمير الإسلام وإبادة المسلمين في العصر الحديث. ص: 12.
- ¹⁶ محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب. 1993، ص: 19.
- ¹⁷ سيمور هرش، الخيار شمشون. ترجمة محمد رجب، 1992.
- ¹⁸ شفيق المصري، النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر. ص.99.
- ¹⁹ حسين معلم، السياسة الدولية. أبريل: 1993، ص. 173.
- ²⁰ محمد مورو، المواجهة بين الإسلام والغرب. 1993، ص. 27.
- ²¹ سعد الدين السيد صالح، النظام العالمي الجديد... رؤية إسلامية. ص. 27.
- ²² شفيق المصري، مرجع سبق ذكره، ص. 72.
- ²³ د. محمد محمد حسنين. الإسلام والحضارة الغربية. (دار الفرقان للنشر والتوزيع. ص.185).
- ²⁴ د. يوسف القرضاوي، الحلال والحرام في الإسلام. (ط.1، القاهرة: مكتبة وهبة ، 2012 ، ص. 21)
- ²⁵ سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. (القاهرة: دار الشروق، 1988، ص. 91).
- ²⁶ آل عمران : 19
- ²⁷ النحل: 36.
- ²⁸ قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي الدولي، مرجع سبق ذكره.
- ²⁹ د. يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام. (مؤسسة الرسالة، ص.115)
- ³⁰ الشيخ بن باز، محاضرة بجامعة أم القرى. لقاء وحوارات، مكة المكرمة .
- ³¹ القصص: 77.
- ³² البخاري، كتاب الصوم من أقسم على أخيه. وكتاب الأدب من صنع الطعام والتكلف للضيف.
- ³³ لقمان: 33
- ³⁴ مسلم كتاب الجهاد، الحراسة في الغزو في سبيل الله.

³⁵ د. يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام. (مؤسسة الرسالة - ص. ص 123، 125)

³⁶ سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. (القاهرة: دار الشروق، 1988، ص. ص 134، 137).

³⁷ سيد قطب، معالم في الطريق: (ط. 6، بيروت-لبنان: دار الشروق، 1979، ص. ص 58، 61).

³⁸ إبراهيم: 11.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي الدولي، الدورة الرابعة عشرة بالدوحة قطر، في 11-16 كانون الثاني 2003.
- مقدمة التقرير السنوي للأمين العام للأمم المتحدة
- 01. ابن هشام، السيرة النبوية. (مج.3، بيروت: دار الجيل، 1975)
- 02. حسنين محمد محمد، الإسلام والحضارة الغربية. (ط.1، دار الفرقان للنشر والتوزيع)
- 03. سيار الجميل، العرب والعولمة. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998).
- 04. سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. (القاهرة: دار الشروق، 1988).
- 05. عصفور محمد، كارثة الخليج وأزمة الشرعية في العصر الأمريكي. (القارىء الغربي، 1991)
- 06. القرضاوي يوسف، الحلال والحرام في الإسلام. (ط.1، القاهرة: مكتبة وهبة، 2012).
- 07. ماتلوك جاك، آخر سفير أمريكي بالاتحاد السوفيتي سابقا.
- 08. المخادمي عبد القادر رزق، النظام الدولي الجديد الثابت والمتغير. (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003)
- 09. مورو محمد، المواجهة بين الإسلام والغرب. (ط.21، الدار الإسلامية للنشر والتوزيع، 1993).
- 10. نبيل بن عد الرحمان الخيش، مخطط تدمير الإسلام وإبادة المسلمين في العصر الحديث. (ط.1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع،
- 11. الدسوقي عاصم، ماذا أعدنا للقرن 21، رؤية للقرن القادم. هل نزول الدولة القومية في القرن 21. مجلة الهلال، القاهرة، ع. 12 ديسمبر 1988
- 12. الشلايف محمد رشاد، العولمة والمشروع الشرق أوسطي. مجلة معلومات دولية.
- 13. عبد العليم محمد، إبعاد الفلسطينيين بين اتفاقية جنيف والقوى الكبرى. جريدة الأهرام، القاهرة: 1993-
- 14. كيلو ميشيل، العولمة من منظور الاستقلال. مجلة الشاهد، ع. 160، السنة الثالثة عشر، ديسمبر كانون الأول، 1998.
- 15. المصري شفيق، النظام العالمي الجديد - ملامح ومخاطر. مجلة البيان، ع. 71، ديسمبر 1993
- 16. معلم حسين، السياسة الدولية، أبريل. 1993
- 17. ملحق مجلة السياسة الدولية، ع. 114 أكتوبر 1993 ع. 111..